فرقة التمثيل ومديرها الفنى

للأســـتاذ زكى طليمات

المدير الفنى للفرقة المصرية

يشاء السيد الزحلاوى[1] أن يحملنى المسئول الأول والأخير عن تصرفات الفرقة ، وهو يعلم علم اليقين من المصادر التى يستقى منها معلوماته ، أن للفرقة لجنة عليا تشرف على توجيهها إشرافاً دقيقاً ، وأخرى تنتخب مسرحياتها - ولست عضواً فيها - ثم إن للفرقة لجنة ثالثة تتولى توزيع الأدوار على الممثلين ، وأن للفرقة مديراً عاماً له السلطة الواسعة ، وأنه ما من اقتراح أتقدم به يأخذ دور التنفيذ إلا بعد موافقة هذه اللجان . .

ففيم إذن تجاهله كل هذا ، إلا لغرض مبيت فى سريرته . فهو والحالة هذه أحد رجلين : إما أنه (مخلب قط) لموتورين من الفرقة - وما أكثرهم وأحبهم إلى نفسى - فهم لا يزودونه إلا بالمغرض الكاذب من المعلومات ، وإما أنه يعلم كل هذا ،

(١) انظر الرسالة رقم ٥٩٣ ، ثم ٥٩٤ تحت عنوان فرقة التمثيل

فى هذا الوصف أنه وصف حسي لم يشارك القلب فيه الحواس ، بل إن لسانه لم يتحرك بقول هذا الشعر إلا بعد أن سأله رفقاؤه أن يخلّد ذكرى يومهم فى شعره . وأما وصفه لكندى فمع قلته تشيع فيه روح الألم والحزن

برغم كل ما قاساه البارودى فى غربته لم يفقد الأمل فى أن يعود يوماً إلى وطنه ، فهذا الأمل وطيد لا يمكن أن يزول :

ولى أمـــل فى الله تحيا به المنى
ويشرق وجه الظن والخطب كاشر
وطيد يزل الكيد منه وتنقضى مجاهدة الأيام وهو مثابر

وقد حقق الله له هذا الأمل . ففى (١٧ مايو سنة ١٩٠٠) أصدر الخديو عباس حلمى الثانى أمره بالعفو عنه ، فعاد البارودى إلى وطن طالما حن إليه وشرب ثانية من ماء النيل الذى لم يرو بماء غير مائه منذ فارقه حتى عاد إليه .

(حلوان)

احمد احمد بدوى
مدرس بحلوان الثانوية للبنين

ثم يتجاهل ليغالط نفسه والقراء . وما أحب له أن يكون هذا أو ذاك

بيد أننى له فى كل مزاعمه ، وسأناقش على الاعتبار الذى اجتلبه وافتعله ولم يبال بحقائق الأشياء ، أى على اعتبار أننى المسئول الأول والأخير

١ — يأخذ علينا أن الفرقة قدمت (شهرزاد) و (يوم القيامة) و (كلنا كده) و (سلك مقطوع) ، فكان فى زعمه أن « هبطت إلى مستوى الفرق الأهلية التى لا ترامى إلا الربح المادى » ، وكأن الفرقة لم تقدم غير هذه المسرحيات ! أسأله : أين إذن مسرحيات (يوليوس قيصر) لشكبير و (متلوف) و (مدرسة الأزواج) لموليير و (غادة الكاميليا) لديماس الإبن ، و (الوطن) لساردو ، و (مروحة الليدى وندرمير) ، و (زوج كامل) لأوسكار وايلد ، و (مرتفعات ويذرنج) لأميلى برونتى . ثم أين (قيس ولبنى) للشاعر النابه عزيز بك أباظة ، و (قطر الندى) للمؤلف المصرى الكبير عباس علام . وكل هذه المترجمات من النفائس الأدبية فى عالم التمثيل ، والروايتان الأخيرتان من أحسن ما أخرجته الأقلام المصرية ، وقد توليت بنفسى إخراج ست منها ؟

أتساءل لماذا لم يسجل السيد الزحلاوى غير الجانب الذى قد يؤاخذ عليه فى منهج الفرقة ، ولم يذكر الجانب الآخر الذى يشرفها ويقيم الحجة على أنها فى جادة الطريق إلى تأدية رسالتها ؟

ثم ذاك الجانب الذى لا يؤاخذ عليه إلا صاحب العنت والهـوى ، ما خطره ما دامت الفرقة تحرص فى انتخاب مسرحياتها على إقامة توازن دقيق بين الهزيل والماحل ، وبين الدسم والخصب من المسرحيات ، تمشياً مع الجمهور الذى لم يستقم له بعد أمر الهضم القوى لما هو دسم حقاً ، وموفور الغذاء حقاً ؟

ما الخطر فى أن تأخذ الفرقة بالاعتدال فى انتخاب ما تقدمه مراعية أمر التفاوت البين بين طبقات الجمهور من حيث المستوى الثقافى والمزاج ، فتكون تارة لخاصة الجمهور ، وأخرى لعامته من غير تعال أو إسفاف مشين ؟

كلنا يعلم — إلا المتعنت المتجنى — أن التهذيب بطريق

المسرح اختياري محض ، إذ الجمهور إنما يغشى المسارح مختاراً لا مجبراً . ولهذا أسائل : هل من الخير للفرقة أن تحظى بإقبال الجمهور مع أخذها بهذه السنة الحصيفة المعتدلة في انتخاب مسرحياتها ، أم تبوء بالفشل وانصراف الجمهور وهي لا تقدم إلا التحف الأدبية والروائع الفنية ؟

هل يدري السيد الزحلاوي لماذا أخفقت الفرقة القومية فألغيت وقامت مكانها هذه الفرقة القومية المصرية ؟ هل غاب عن علمه أن إيراد تلك الفرقة اللقاة انكمش إلى قروش وملاليم في الحفلة الواحدة ؟

وهل في استطاعته أن يعرض على الجمهور تلك المسرحيات الرفيعة مع ضمان إقبال الجمهور ؟ إذا كان هذا في وسعه فإنني أنزل له عن مكاني في الفرقة لأعمل تحت إمرته

٢ — لم نقصر في إعلاء شأن العربية الفصحى كما يزعم الكاتب ، بدليل أن الفرقة حتمت أن تكون كل المسرحيات المترجمة مكتوبة بالعربية السليمة معنى وإعراباً ، كما أنها لم تتوان عن تقديم مسرحية (قيس ولبنى) وهي مكتوبة بالشعر الرقيق الآسر ، كذلك لم تقض الفرقة بأن تكون المسرحيات المحلية الموضوع مكتوبة باللهجة العامية المبتذلة ، ولكنها قضت بأن تكتب باللهجة التي يتكلم بها شخوص الرواية كما لو كانوا في الحياة الواقعية حتى لا ينهار جانب المعقول في أسلوبها

٣ — الذي يأخذه علينا الأستاذ من أننا أوردنا (ضرب الزار وهز البطن والأرداف) — وهما الرقص أو الحركة الإيقاعية في لغة العلم — لم نورده لذاته ولم نزج به زجاً في روايتي (شهرزاد) و (يوم القيامة) ، بل أوردناه لأنه عنصر لا تستقيم بدونه المسرحية الغنائية الفكاهية (الأوبريت) ، وهو نوع يقوم على الموضوع اللين المشرق بالفكاهة وبالغناء ، ويقضي كمال إخراجه بأن نجعل من شخوص الرواية وماثليها والمنشدين منها عرضاً منسقاً لمتعة العين والأذن

وإخراجنا هذا النوع يحقق جانباً من رسالة الفرقة ، إذ هي للتمثيل والموسيقى المسرحية كما يشهد بذلك عنوانها (الفرقة المصرية للتمثيل والموسيقى) ، ومع هذا فإننا لا نقدم غير رواية واحدة من هذا النوع في كل عام

٤ — تشاء خبيثة السيد الزحلاوي أن تتهمنا بالتغرض والعبث في توزيع الأدوار على الممثلين ، أي أننا أعطي الدور لمن لا يحسن تأديته . وتفنيد هذا الزعم الباطل أنه ما من رواية قدمتها الفرقة وباءت بالفشل ، بل كان نصيب كل رواية النجاح الجدير بها . ومن المعلوم أن نجاح الرواية يتوكأ أولاً على حسن تأدية الممثلين أدوارهم . فلو صح ما زعمه السيد الزحلاوي لأغلقت الفرقة أبوابها ، لأنها لا تعيش من إعانة الوزارة وقدرها عشرة آلاف جنيه ، فقد بغت مصاريف الفرقة في العام الماضي ثلاثة وعشرين ألفاً من الجنيهات ، وزاد دخلها على مصاريفها بدليل أن الممثلين تناولوا مرتبات خمسة عشر شهراً عن العام الماضي

ثم ماذا يقول الأستاذ المتجني ، وما عسى أن يقول له القارئ ، إذا علم أن توزيع الأدوار لا يرجع أمره إليّ وحدي ، بل إلى لجنة أنا واحد منها ، إذ تتضمن سواي مدير عام الفرقة ، وعضو من اللجنة العليا ، وزميلي في الإخراج !

٥ — شاء أدب الأستاذ الزحلاوي أن يتهمني بأنني أسأت إلى سمعة مصر في البلاد العربية . أسائله هل قرأ ما كتبته صحف فلسطين ولبنان وسوريا عن رحلة الفرقة وروايتها في الصيف الماضي ؟ ما أظن ... ويقيني أنه لو قرأه لتغيرت في ذهنه معاني ما يقرأ ، لأن العين التي يرى بها ترى الزهر شوكاً والضياء ظلاماً ، وكان الله في عونه

وإذا سمح أستاذنا الزيات فإنني أنشر في (رسالته) نبذاً مما تفضل بكتابته عن الفرقة بعض الأدباء والكتاب في هذه الأقطار الشقيقة الكريمة

٦ — وأروع مثال أقدمه ليتعرف القراء إلى مقدار فهم الأستاذ الزحلاوي لما يشاهد من مسرحياتي ، ما أورده عن (كلنا كده) في مقاله ، فالرواية في فهمه وعلى حد قوله : « تقول عن أبناء الأمة إنهم كلهم ديوث وقواد وعكروت » ! — فليتصور القارئ رواية هذا موضوعها ومفادها ! كيف وافق عليها قلم النشر في الداخلية ، وكيف تأتى أن النظارة لم يحطموا مقاعدهم ويقذفوا الممثلين بحطامها ، وكيف توالى تمثيلها شهراً ونصف شهر في حفلات متوالية ! لا مراجعة فهذا فهم الأستاذ ، في حين أن الرواية تجري حوادثها وتتعاقب مشاهدها لتلوح في لطف أننا كلنا كتب علينا الخطأ ، وكأنها تذكرنا بالحديث الشريف « كل امرئ خطاء وخير الخطائين التوابون »

وأرجو أن يكون الأستاذ الزحلاوي من الخطائين التوابين !

زكي طليمات